الحجاج والبلاغة الجديدة :
أساليب الحجاج والإقناع البلاغية فى المسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير
(دراسة تحليلية)

Rizzaldy Satria Wiwaha
rizzalcairo[at]yahoo.co.id

Abstract

Contemporary studies have witnessed important developments, one of the results which was the emergence of a new theory known as the argumentative theory. Perelman and Tyteca are among the researchers who have left a clear imprint in the field of argumentation, through their book "Traité de l'argumentation (La nouvelle rhétorique) ", which has made a great revolution in modern rhetoric. This study deals with the argumentation rhetoric in the drama of Audat al-Firdaus by Ali Ahmad Bakathir.

Keywords: argumentation, modern rhetoric, drama of Audat al-Firdaus

ملخص

عرفت الدراسات المعاصرة تطورات مهمة، كان من نتائجها بروز نظرية جديدة تعرف بالنظرية الحجاجية، ويعد بيرلمان وتيتيكا من بين الباحثين الذين تركوا بصمة واضحة في حقل التأليف الحجاجي، وذلك من خلال مؤلفهما "مصنف الحجاج البلاغة الجديدة" الذي أحدث ثورة كبيرة في البلاغة الحديثة، وتعرض هذه الدراسة لظاهرة البلاغة الحجاجية في مسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير.

مقدمة

انبثق موضوع الحجاج من حقول بلاغية ومنطقية ولسانية، والدراسة التي تنالته هي البلاغة الجديدة، ويمكن تعريفها "نظرية علمة للمحاججة بكل أشكالها (الشرعية والسياسية والأخلاقية والجمالية والفاسفية"[1]. إذا كانت وظيفة الإقناع عند البلاغيين هي وظيفة مضافة إلى وظائف اللغة الإبلاغية فإنها تعتبر عند ديكو Ducrot الوظيفة الأولى والأساسية، إن موضوع الحجاج حقل تتجاذبه حقول مختلفة كالبلاغة واللسانيات والمنطق، فالبلاغة تتناول كيفية الإقناع في اللغة التي ظهرت " البلاغة الجديدة مع بيرلمان وتيتكا اللذين يركزان على غاية الحجاج الأساسية وهي الإقناع، أي جعل العقول تذعن وتسلم بما يطرح عليها من أقوال[2]. وبهذا فالبلاغة جمال ومتعة بالإضافة إلى الحجاج الذي يهدف إلى الإقناع. يقول روبول كذلك أثناء حديثه عن علاقة البلاغة بالحجاج :" لا مفر من البلاغة لأي حجاج دون أن يؤدي ذلك إلى التحريض"[3]. فهنا وحد بين البلاغة والحجاج، فالعناصر البلاغة توفر للخطاب عناصر سحرية وجدانية جمالية، فإذا كانت حججا فقد يستطيع المتكلم أن يؤثر في المتلقي وأن يوجهه أن يؤثر في المتلقي وأن يوجهة التي يريد. ومن هنا يمكن أن نخلص إلى أن لا بلاغة بدون حجاج ولا حجاج بدون جمال.

إن المتتبع لمصطلح الحجاج يجده متداولا بكثرة، فلا تكاد تخلو كتب التراث العربي وغيرها من تداوله، وتعددت تسمياته من حجاج إلى احتجاج أو محاججة، وقد ظهر هذا المصطلح في عدة مجالات،

---

[1] أوزوال ديكرو، جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 2007، ص: 163

[2] عز الدين الناجح: العبقرية الحجاجية في اللغة العربية من خلال دراسة تداولية لسورة الإخلاص، مجلة المجمع الجزائري في اللغة العربية العدد السادس، السنة الثالثة، ذو الحجة 1428 ديسمبر 2007، ص: 166.

[3] أوليفي روبول: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغة؟، ترجمة محمد العمري ضمن كتابة البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، ص: 23

وفي عدة علوم، لذا فقد كثرت التعاريف حول مفهوم الحجاج "ودارت حول عناصر موضوعية وبنائية ووظيفية شتى[1] "، ولهذا لا بد لنا أن نتطرق إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ الحجاج.

أ- الحجاج لغة:

عرف ابن منظور الحجاج بقوله:"حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته : أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، وقيل، معنى قوله لج فحج : أي أنه لج وتمادى به لجاجه

والحجة :الدليل والبرهان، وقيل، الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري : الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة .[2]

وورد في مختار الصحاح أن:"الحجة هي البرهان، وحاجه فحجه من باب رد؛ أي غلبه بالحجة، وفي مثل : لج فحج فهو محاجج بالكسر؛ أي جدل و التحاج و التخاصم[3].

ويلاحظ من خلال هذه التعاريف اللغوية أن كلمة الحجاج مرادفة لكلمة البرهان ؛أما مضمونها؛ فتجمع هذه التعاريف أن الحجاج هو: التغالب والتخاصم والنزاع.

ب- الحجاج اصطلاحا

تذهب معظم التعاريف الاصطلاحية للحجاج على أنه قائم على العلاقة بين تخاطب المتكلم والمستمع حول قضية ما، فالمتكلم يدعم أقواله بالحجج والبراهين، من أجل إقناع المستمع أو المتلقي، في حين أن المستمع له الحق في الاعتراض عليه إن لم يقتنع، ومن هنا يرى بعضهم أن هدف الحجاج الإقناع

---

[1] محمد العبد، النص الحجاجي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد 60، 2002م، ص: 44.

[2] ابن منظور، تح: عامر أحمد حيدر، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1، 2003م، ص259.

[3] الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1967م، ص:123-122.

كعبد الهادي بن الظافر الشهري،حيث يعرفه في كتابه إستراتيجيات الخطاب، على أنه:"الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع[1]."

والملاحظ من خلال هذه المقولة أن ظافر الشهري يهدف من خلال تعريفه هذا إلى إبراز المكونات الأساسية للعملية الحجاجية، بحيث إن المرسل يجب أن يكون بارعا في اختيار الحجج التي يدعم بها كلامه، فلا بد أن تكون حججه التي يقدمها للمرسل إليه تهدف إلى الإقناع.

ج- البلاغة الجديدة

تأسست البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية منذ (1958م) مع رجل القانون الشيكي شايم بيرلمان Chaim Perelman، واللسانية البلجيكية لوسي اولبريخت تيتيكا Luice Olbrechts Tyteca حيث اصدرا معاً كتابهما (الوجيز في الحجاج البلاغة الجديدة)[2]. وقد تبلورت مع ستيفان تولمان Stephen Toulmin في كتابه (استعمالات الدليل او الحجة)[3]، وشارك هامبلان Charles Hamblin في كتابه الاوهام[4].

وعليه هناك نوعان من الحجاج: حجاج عاد عند البلاغيين الجدد يستعمل اليات وتقنيات بلاغية ومنطقية أي مجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من اجل اقناع مخاطبه. وفي هذا المجال لقد ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطاً وثيقاً فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الافهام والاقناع، وقد اهتم بها كل من بيرلمان وتيتيكا في كتابهما (الوجيز في الحجاج: البلاغة الجديدة).

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2000م، ص: 456.

[2] Chaim Perelemen et Lucie Olbrecth- Tyteca: Traite de l'argumentation : La Nouvelle rhetoriqueK Presses Universitaires de France, Paris, 1958

[3] S.Toulmin, The Uses of Argument (Cambridge University Press, 1958.

[4] C.L. Hamblin: Fallacies (London, Methuen, 1970), reed. (Newport, VA, Vale Press, 1986).

هناك من يعتقد أن البلاغة لم يعد يفهم منها سوى وظيفتها في تنميق الخطاب وزخرفته وجماليته ولا علاقة لها بالإقناع يقول محمد الولي " وفي هذه الحالة ما دامت نواة البلاغة الحجاجية قد ألحقت با لمنطق فقد اختزلت البلاغة العامة في صيغتها الأرسطية إلى بلاغة محسنات وزخارف"[1].

إن البلاغة من هذا المنظور أصبحت محسنات وزخارف واستعارات جمالية، والبلاغة على عكس ذلك فهي ذات صلة وثقى بالحجاج، ووسلة للإقناع، كما أنها تبحث في استعمال الخطاب من أجل أن يكون مقنعا. كما أن علاقة الحجاج إشكال مثير ومعقد منذ القدم، فقد اهتم به القدامى قبل المحدثين، ونعني بالقدماء فلاسفة اليونان وبالتحديد أرسطو والبلاغيين العرب.

- التعريف بعلي أحمد باكثير

هو علي بن أحمد باكثير، ولد في مدينة سورابايا بإندونيسيا في 19 ذي الحجة 1324 هـ الموافق 21 ديسمبر عام 1910 م[2]. يقف الأديب علي أحمد باكثير (1910-1969) في مركز الصدارة بين أدباء العرب المعاصرين، فمع كثرة نتاجه في عالمي المسرحية والرواية، فإنه مع ذلك لايقل منه براعة الشعرية بين شعراء. كما أنه يعدُّ من الأدباء الإسلاميين الذين اهتموا بالقضايا الاجتماعية والسياسية والنفسية، وتناولوا حياة الأمة الإسلامية في البلاد العربية وكل البلاد الإسلامية مثل مصر، واليمن، والسعودية، وباكستان، وإيران، وإندونيسيا[3].

[1] محمد الولي: من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات، مجلة فكر ونقد، عدد 8، 1998، ص: 137

[2] راجع : خير الدين الزركلي : الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج 4 ط15، 2002، ص 262

[3] فطن مشهود بحري: اندونيسيا في أدب علي أحمد باكثير: رسالة ماجستير،2015، ص 2

يتميز أدب باكثير كما أشار إليه عبد الحكيم الزبيدي مؤسس موقع باكثير[1] بسمات ممتازة منها عمق الدراسة، والإحاطة بالموضوع، وروح التفاؤل، ووضع الحلول والرؤية المستقبلية، واستخدام الفكاهة الجادة، وعنصر التشويق وبراعة الحوار، أضف إلى ذلك أنه سطع كثيرا في الحياة الأدبية، ولعطائه في أكثر من جنس أدبي، ولمواقفه التي يكون وراءها دائما التزامه العربي الإسلامي الجاد، ذلك الالتزام الذي أعطاه ملامحه الفكرية الثابتة طوال حياته، وميزه عن أدباء زمانه.

ومن المعلوم أن باكثير لم ينتقل من بلد إلى بلد إلا وكتب شعراً أو مسرحية أو رواية تعبيرا عن انطباعاته عن هذا البلد، فهو رجل مولع بالكتابة طول حياته، لم يقف في مكان إلا وكتب عنه أشياء مفيدة. فقد ترك لنا كنزا نفيسا للأجيال من بعده حتى انعقدت مؤتمرات وندوات في كل من الشارقة وصنعاء وحضرموت والقاهرة وعدن وسيئون بمناسبة الذكرى المئوية له، حيث نجد العديد من الباحثين والنقاد كتبوا مقالات أو رسائل عن أعماله في المرحلة اليمنية والمصرية[2]

مسرحية عودة الفردوس تعد واحدة من تلك المسرحيات التي كتبها علي احمد باكثير وسجل فيها احداثا مهمة من تاريخ الأمة العربية والإسلامية، إذ هي تحاكي أحداث استقلال جزء عزيز من أجزائها في جنوب شرق آسيا، ألا وهي أندونيسيا كبرى الدول الإسلامية من حيث عدد السكان، وليس غريبا أن يكتب عنها باكثير، وإنما الغريب أن لا يكتب عنها، فهي مسقط رأسه، وفيها نشأ، وله فيها معارف وأرحام وذكريات جميلة.

وعلي أحمد باكثير له علاقة وثيقة مع إندونيسيا إذ هي محل مولده ونشأته. وليست مسرحية "عودة الفردوس" فقط هي النتاج الأدبي الوحيد عن إندونيسيا، بل إن هناك ذكرا لها في أشعاره وأناشيده.

---

[1] كتب عبد الحكيم الزبيدي مقالا عن "موقع باكثير على الإنترنت : لماذا باكثير ؟" وهو يبين الهدف من تأسيس الموقع للأديب الكبير علي أحمد باكثير. انظرwww.bakatheer.com

[2] أنظر: فطن مشهود بحري: اندونيسيا في أدب علي أحمد باكثير، ص: 3

فقد ذكر باكثير إندونيسيا في شعره تسعةً وعشرين مرة وهذا دليل على اهتمامه بها، سواء بذكرها باسمها أو بذكر أماكن في إندونيسيا لها تاريخ في حياته[1].

أساليب الحجاج والإقناع البلاغية فى المسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير

- **الأول :أداوت الحجاجية البلاغية**

يتناول هذا المبحث أدوات الحجاجية البلاغية التي وظفها باكثير في مسرحيته من خلال شخصياته، والمتمثلة في: بنية الاستفهام، وبنية التكرير

1. بنية الاستفهام.

وبنية الاستفهام واحدة من أهم الآليات الحجاجية، وقليلا ما يخلو خطاب حجاجي من توظيف بنية الاستفهام. وهو من أساليب الإنشاء أو الطلب، والأساليب الإنشائية تقوم بدور مهم فى العملية الحجاجية؛ إذ كثيرا ما تنبني الحجة بأسلوب إنشائي، وكثيرا ما تعضد الأساليب الإنشائية حججًا قائمة الذات بما توفره من إثارة وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس؛ وذلك أن الأساليب الإنشائية خلافا للخبرية لا تنقل واقعا ولا تحكي حدثا فلا تحتمل تبعا لذلك صدقا أو كذبا وإنما تثير المشاعر، وتشحن من ثمة بطاقة حجاجية مهمة؛ لأن إثارة المشاعر ركيزة كثيرا ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي[2].

والاستفهام وفق تعريف السكاكي (ت 626هـ) يكون "لطلب حصول فى الذهن، والمطلوب حصوله فى الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه

[1] . المرجع السابق، ص 68

[2] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثانى للهجرة (بنيته وأسالبية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص: 140

من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق، ثم المحكوم به إما أن يكون نفس الثبوت أو الانتفاء[1].

ويرى الدكتور عبد الهادي الشهري أن مرسل الخطاب قد يستعمل الاستفهام أو النفي أو الإثبات فى الحجاج بوصف هذه الأفعال اللغوية هي الحجج بعينها، فهو يرى أن الاستفهام من أنجع الأفعال اللغوية حجاجًا، لذا يستعمله كثير من مرسلي الخطابات[2].

ويقول الدكتور محمد القارصي فى الاستفهام بوصفه أحد آليات الحجاج: "إن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما كان يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم. وبإمكان المتكلم كذلك تعميق نقاط الاتفاق مع المخاطب إذا ما كان مقرا بما يطرحه عليه من أجوبة"[3].

وتقرر الدكتورة سامية الدردي أهمية أسلوب الاستفهام من الناحية الحجاجية بقولها: لما كان الكلام إثارة السؤال أو استدعاء له فإنه يولد بالضرورة نقاشًا ومن ثمة حجاجًا فإذا بالكلام والحجاج متصلان على نحو عميق، وإذا بالحجاج ماثل فى كل نوع من أنواع الخطاب. على هذا النحو ندرك خطورة طرح الأسئلة فى الخطاب. إنها وسيلة مهمة من وسائل الإثارة ودفع الغير إلى إعلان موقفه إزاء مشكل مطروح. هذا الموقف يحدده المتكلم بقرائن ومواد اختبارية تحضر فى السياق وتقود عملية الاستنتاج المتصلة بالسؤال المطروح[4].

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1990، ص: 170

[2] عبد الهادي الشهري: آليات الحجاج و أدواته، من كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته" إعداد : حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010 م،: 75/1

[3] محمد على القارصي: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسائلة لميشال ميار، بحث منشور ضمن كتاب" أهم نظريات الحجاج..." جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس: ص: 399

[4] سامية الدريدي : الحجاج فى الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، ص: 141

وقد وظف باكثير فى حواره الحجاجي أثناء شخصياته أسلوب الاستفهام، وقد خرج بالاستفهام عن غرضه الحقيقي لأغراض أخرى عديدة كالتعجب والتهكم والتقرير والإنكار.

ومن أمثلة أساليب الاستفهام التى وظفها باكثير فى حواره الحجاجي:

- **الاستفهام التقريري:**

والتقرير عند إبن هشام (ت 761م) هو حملك الخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أونفيه، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به[1].

ويرى الدكتور عبد الهادي الشهري أن الحجاج قد يكون من خلال استعمال الأسئلة التي تنتمي إلى الاستفهام التقريري، حسب ما يقتضيه الاستلزام الحوارى؛ لأن الأسئلة أشد إقناعيا للمخاطب، وأقوى حجةً عليه، وذلك عندما يكون قصد المخاطب غير مباشر[2].

ومن أمثلة الاستفهام التقريري الحجاجي في حوار مسرحية عودة الفردوس:

أ. عز الدين: (يجلس على أحد السريرين) هذا صحيح يا سليمان. ولكن أراك تحيلنى على هذه الحالة العامة لتصرفنى عن حالتك الخاصة. إنك كثير التفكير فى أمر حبيبتك وأخشى أن يؤثر فى صحتك فيقعدك عن القيام بالعمل المنوط بك.

سليمان : كلا يا سيدى، لن تحول أية قوة دون القيام بواجبى فى خدمة الوطن.

[1] ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق: ح. الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، 31/1

[2] عبد الهادي الشهري: آليات الحجاج و أدواته، 85/1

عز الدين: (ينظر إلى ما على المنضدة من الأوراق) هذه الأوراق التى أعطيتك إياها لم تفرغ من تبيضها بعد. إن هذه التعليمات يجب أن تصل إلى أصحابها الليلة حتى يتمكنوا من تنفيذها غداً. وقد سلمتها إليك من العصر فلم تفرغ منها إلى الآن. (**أليس) هذا أثرا من ذلك الشيء الذى أخشاه عليك؟**[1].

والاستفهام التقريري بالهمزة يشترط فيه أن يلي الهمزة المقرر به[2]. ويهدف عز الدين من هذا الاستفهام المنفي التقريري ليحمل المخاطب على الإقناع، ويهدف إلى تنبيهه بأن لا يفكر كثيرا فى أمر حبيبته خوفا بأن يؤثر ذلك فى صحته فيقعده عن القيام بالعمل المنوط به.

ب. ماجد : أالله أكبر، هذه أمنية الوطن قد نبض بها قلبك وترجم عنها لسانك. **ألم أقل لك يا حبيبتى إن ضمير الوطن فى قلبك، وكلمته بين شفتيك؟** إنك تعلمين يا عائشة أننى أعفو وأتسامح ولكن أخاك هو الذى يتعصب ويتحامل.

هذا استفهام تقريري بتوظيف ألف الاستفهام في الجملة المنفية.

- الإستفهام التعجبي:

أ. فان مارتن: كلا ليس أن أخالفهم وأنا فى حماية هؤلاء الوطنيين الكرام، ولكنى لا أحب أن أتعرض لهم بخير أو بشر، لأن غرضى إنما هو أن أدفع السوء عن أمتى لا أن ألصقه باليابان. إن رسالة هولندا تتلخص فى تمدين الشعوب وقد قامت برسالتها فى هذه البلاد على أكمل وجه، فليس من العدل أن تعترفوا لها بهذه الفضل فى إبان حكمها وتنكروه فى أيام محنتها.

عز الدين: إننا لم نعترف لها بهذا الفضل فى يوم من الأيام، وقد كنا نثور عليها كلما واتتنا الفرصة، **فهل تعد ثوراتنا المتوالية عليها اعترافا بفضلها؟**[3].

---

[1] على أحمد باكثير، عودة الفردوس، ص:11

[2] القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن): الإيضاح، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، ط1، 1996، ص: 171

[3] المصدر نفسه ،ص: 20

والاستفهام في قوله (فهل تعد ثوراتنا المتوالية عليها اعترافا بفضلها؟) يحمل دلالتي التعجب والنفي معًا، فإن (هل) وفق قول القزويني (ت 682هـ) "حرف لطلب التصديق فحسب[1]، ويقول المرادي (ت749هـ) إنها حرف لطلب التصديق الموجب لا غير، وقد يراد بالاستفهام بها النفي[2]. وبذلك يظهرها للاستفهام التعجبي من قوائد في الحوار الحجاجي.

الاستفهام الإنكاري:

"والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي، وكثيرًا ما يصحبه التكذيب"[3]. والإنكار يكون للتوبيخ أو التكذيب، ويكون التوبيخ لما لم يكن ينبغي أن يكون، بغرض تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل ما همّ به[4]. ومن الشواهد على ذلك ما يأتي:

أ. عز الدين : ما هالتمدين الذي تتشدق به؟ **أهو** استغلالكم الصنيع لخيرات هذه البلاد؟ تسخيركم هلها عبيدا يعملون في منشآتكم الزراعية والصناعية والاستخراجية بأجور لا تكاد تشبع بطونهم ن ردأ لغذية، فإذا ما وهنوا لذلك وكّلوا عن العمل، شبعت ظهورهم بالسياط الدسمة؟[5].

ومن المعلوم أن الاستفهام بالهمزة يكون لإنكار فعل ما وتوبيخ لفاعله عليه[6]. فهو ينكر التمدن الذي يدّعي الهولنديون أنهم احدثوه في البلاد، ويحسبونه من الخيرات التي أذخلوها إلى البلاد، ولكن

---

[1] القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن): الإيضاح، ص:165

[2] المرادي (الحسن بن قاسم): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص: 341، 342.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 235/3

[4] القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن): الإيضاح، 172

[5] على أحمد باكثير، عودة الفردوس ،ص: 21

[6] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية و فايز الداية، مكتبة سعد الدين، ط2، 1988 م، ص: 141

بإستغلال أهلها كعبيد ومعاملتهم فى منشآتهم الزراعية والصناعية والاستخراجية بأجور لا تكاد تشبع بطونهم بل ومن أردا الأغذية.

ب. عز الدي : **هل** كان فى وسعنا أن نساعدكم فى الدفاع، وقد أضعفتمونا وحلتم بينا وبين أسباب القوة، وجردتمونا من السلاح، وأبيتم تجنيدنا وتدريبنا على الدفاع عن بلادنا؟.

فان الديك : ألسنا عرضنا عليكم التجنيد الإجبارى فأبيتموه؟

عز الدين : إنما عرضتم ذلك بعد فوات الفرصة، وبعد أن أوشكت قوات اليابان أن تنزل بالبلاد. وحتى فى تلك الظروف الحرجة عرضنا عليكم شرطا لقبولنا التجنيد الإجبارى وهو أن تعلنوا استقلال البلاد، فرفضتم هذا الشرط وأبيتم أن تنزلوا عن غطرستكم وجشعكم الاستعمارى لأنكم إنما كنتم تريدون منا أن ندافع عنكم أنتم لا عن بلادنا، وأن نحميكم من بطش اليابانيين لنبقى متمتعين باستعبادكم إيانا! [1].

والاستفهام هنا فيه إذكار لوعم القوة الدفاعية، مما أنه يتضمن توبخا ظاهرا لأفعال الهولنديين التى أدت إلى إضعاف الشعب الإندونيسي بينهم وبين أسباب القوة وجردتموهم من السلاح.

ج. الحارس : هل أجيء بالهولنديين إلى هنا يا سيدى الرئيس؟

عز الدين : لا ليس الآن... أبقهما عندك قليلا حتى أطلبهما.

الحارس : سمعا يا سيدى. (يخرج)

عز الدين : أخشى أن يستدل المطاردون اليابانيون على وكرنا بهذين اللاجئين الهولنديين.

سليمان : لا أستطيع أن أفهم لماذا تقبلون هؤلاء اللاجئين الهولنديين. **(لماذا) نتكلف حمايتهم من أيدى اليابانيين فنعرض أوكارنا بذلك للخطر؟**

[1] المرجع السابق، ص: 27

عز الدين :هذه أوامر الزعيم شاهرير وليس لنا أن نخالفها [1].

وسياق الحوار الحجاجي عن حماية الهولنديين من أيدى اليابانيين. الاستفهام فى قول (**لماذا** نتكلف حمايتهم من أيدى اليابانيين فنعرض أوكارنا بذلك للخطر؟) إنكارى، فيه دلالة على الدهشة والتعجب من أمر الزعيم شاهرير بحماية الهولنديين من أيدى اليابانيين، والخوف من العواقب الأخطرة من جرّاء ذلك.

2. بنية التكرار.

يعد التكرار ظاهرة لغوية، عرفتها العربية في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا، نعني بذلك الشعر الجاهلي، وخطب الجاهلية، وأسجاعها، ثم استعملها القرآن الكريم، ووردت في الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعره ونثره من بعد....

والتكرار لغة: هو مصدر الفعل كرّر أو كرَّ يقال:" كرر وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى". والكرّ :مصدره كر عليه، يكرّ كرا وتكرارا، عطف وكرّ عنه رجع، وكر على العدو يكر، و رجل كرّار، ومكرّ ،وكذلك الفرس.

وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى، والكرّة: المرّة، والجمع الكرّات. ويقال:

كرّرت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه. وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته، والكرّ الرجوع على الشيء ومنه التّكرار...قال أبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو: ما بين تِفْعَال وتفْعال؟ فقال: تِفعال اسم وتَفعال بالفتح مصدر[2].

---

[1] على أحمد باكثير، عودة الفردوس، ص: 14

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، ط1 ،1997، بيروت، لبنان، ص: 395

- **الجاحظ (ت255هـ):**

يعد الجاحظ من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن التكرار، وأشاروا إلى أهميته، وبينوا محاسنه ومساوئه، حيث يقول في هذا الصدد ليس التكرار عيا، ما دام لحكمة كتقرير المعنى، أو خطاب الغبي أو الساهي، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث[1].

يفهم من هذا الكلام أن التكرار أسلوب متداول عند العرب، لكن لا بد له من ضوابط، فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة، وبالقدر الذي يليق بالمقام، وقد أكد الجاحظ على الحذر في استعمال هذا الأسلوب إلا عند المقتضى، كما أورد أمثلة توضيحية من كلام العرب، نذكر منها قصة بن السماك «الذي جعل يوما يتكلم، وجارية له حيث تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنك تكثر ترداده. قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه. قالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه يكون قد ملَّه من فهمه[2].

- **ابن الأثير (ت 637 هـ):**

لقد سار ابن الأثير على خطى ابن رشيق في تقسيمه لأنواع التكرار، حيث قسمه إلى نوعين: الأول يكون في اللفظ والمعنى، أما الثاني فلا يكون إلا في المعنى، ثم قسم كلا منهما إلى مفيد وغير مفيد. فالمفيد عند ابن الأثير هو الذي يأتي في الكلام، تأكيداً له وتشييدا من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما مبالغة في مدحه أو ذمه، أو غير ذلك[3].

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ص:79

[2] المرجع السابق، ص:89-90

[3] ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (دط)، 1999، بيروت، لبنان، ج2، ص: 146

وقسّم المفيد إلى قسمين: الأول هو الذي يدّل فيه اللفظ على معنى واحدا، لكن يقصد به غرضان مختلفان، والنوع الثاني من التكرار المفيد هو الذي يكون في اللفظ والمعنى.

وترى الدكتورة إيمان السعيد أن التكرار فى الخطاب الحجاجي آلية يوظفها المرسل مستهدفًا التأثير فى المتلقي وإقناعه، أي أنه يساعد على أداء الوظيفة الاتصالية؛ بأن يعبر المكرر عن الحالة الانفعالية للمرسل ويؤثر فى الحالة الانفعالية للمتلقي، أو فى إحباط دعاوى الخصوم، أو فى تقوية الدعوى وتدعيمها، أو تثبيت الحجة وصولاً إلى إقناع. وهو تكرير متعمد حيث يمكن أن يستبدل بالمكرر الضمير أو اسم الإشارة لكن المرسل يتعمد التكرير لتحقيق مقاصده[1].

ويرى الدكتور عدنان الجبوري إن التكرار يسهم فى تصعيد قوة النص حتى يبين عن مضمونه، كما أنه يخلق نوعا من التوتر الذى يدفع المجادلات إلى الأمام دون تدليل صريح على الدعاوى[2].

وترى باربرا جونستون كوتش B.J Koch أن خطب الحجاج العربي يعتمد فى الإقناع على العرض اللغوي للدعاوي الحجاجية بتكريرها وصياغتها صياغة موازية، وإلباسها إيقاعات نغمية بنائية متكررة. وتسمى باربرا هذه الاستراتيجية البلاغية: استراتيجية الإقناع بالتكرير repeating وبالصياغة الموازية rephrasing وبإلباس الدعوى وإعادة إلباسها إيقاعات النغمية متغيرة من الكلمات، تسميها باسم (استراتيجية العرض presentation استحضار الشيء أمام الانسان حتى يتعلق به شعوره)[3].

ويلاحظ توظيف باكثير للتكرير بنوعيه (تكرير الشكل، وتكرير المضمون)

---

[1] إيمان السعيد جلال: الوسائل اللغوية للتأثير و الإقناع في مقالات إحسان عبد القدوس، ص: 43-44

[2] عدنان الجبوري: دور التكرار فى خطاب المجادلة العربي، من كتاب (بحوث فى تحليل الخطاب الإقناع)، اختيار وترجمة: محمد العبد، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1999م، ص: 106

[3] محمد العبد، النص والخطاب، والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص:318

- **تكرير الشكل**

يقع تكرير الشكل على مستوى اللفظ أو العبارة أو الجملة، وقد يكون تاما حرفيا أو جزئيا يلحقه بعض التغيير، كما أنه قد يقع فى جملة واحدة أو فقرة، وقد يمتد عبر النص كله[1]. ولا يكون لتكرير الشكل صلة بالإقناع إلا إذا لوحظ فيه قصد إلى ذلك[2].

يتبين ذلك من خلال الحوار التالي:

أ. شاهرير: إن الشطر الآخر من الشعب يرى غير هذا الرأى، وعلينا أن نحترم رغبته.

أصوات: لا رأى **لأعوان الاحتلال! أعوان الاحتلال** ليسوا من الشعب! [3].

التكرير هنا تكرير لمطالع الجمل، وهو تكرير للمركب الوصفى (أعوان الاحتلال)، وقد حرص على تقديم هذا المركب الوصفى ليحقق هذا التكرير للمطالع، وفيه دلالة على تأكيد.

ب. شاهرير: إننا اجتمعنا لنقرر مصير أندونيسيا...**لنعلن** استقلالها **ولنعلن** قيام جمهوريتها[4].

ج. شاهرير: كلا يا زينة **لا لوم عليك** ...**لا لوم عليك**. ومن يدرى لعل الله أن يحقق رجاءك من حيث لا يحتسب أحد[5].

د. فان مارتن : (يلتفت إلى اليابانيين) وأنتما، هل لى أن أقدم إليكما أيضا؟ (يدنو منها بالعلبة) لا، ليس لكما أن ترفضا تكرمتى **فإنا** وإن كنا أعداء **فإننا** هنا أصدقاء[6].

---

[1] إيمان السعيد جلال: الوسائل اللغوية للتأثير و الإقناع في مقالات إحسان عبد القدوس، ص: 45

[2] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص: 234

[3] على أحمد باكثير، عودة الفردوس،ص :132

[4] المرجع السابق، ص: 131

[5] المرجع السابق، ص: 102

[6] على أحمد باكثير، عودة الفردوس ،ص: 42

هـ. سليمان: لعلك تشير إلى جيشكم هذا الذى أنشأه اليابانيون ليعاونهم على تثبيت أقدامهم فى البلاد.

ماجد : **أوليس** جيشا أندونيسيا على كل حال؟ **أليس** كسبا للبلاد أن يدرب هذا العدد الضخم من أبنائها أحسن تدريب على ضروب أعمال القتال، ويجهزا بجميع أنواع الأسلحة الحديثة، حتى علت الروح المعنوية فى نفوسهم وانتعش الشعور القومى فى صدورهم بعد أن أخمده الاستعمار الهولندى طوال ثلاثة قرون وتزيد؟

و. ماجد: فليثق بك فيما **يشاء** كما **يشاء**، ولكن يجب عليك أن تعلم أن الذى بعثنى بهذه الرسالة لا يثق بك ولا بأحد غيرك. فعيك أن توصلنى إلى زعيمك أولا، وله بعد ذلك أن يخبرك بمضمون الرسالة إن شاء[1].

ز. ماجد: **لا... لا** أحب أن أغضبك وما يعسر عليك أن تفهم ما أعنى[2].

- **تكرير المضمون**.

وأثر الدكتور محمد العبد أن يستخدم تكرير المضمون على ما أسماه ابن الأثير بتكرير المعنى؛ وذلك أن ما سمى بتكرير المعنى لا يكون المعنى فيه مكررًا، بل يتغير بتخصيص أو تعميم أو اشتراك فى جزء من المعنى[3].

يبنى تكرير المضمون أو المحتوى على مكونات لغوية مترادفة أو مشتركة فى جزء من المعنى[4].

وقد وظف باكثير تكرير المضمون فى بعض حواره الحجاجى ويبدو ذلك مما فى المثال التالي:

---

[1] المرجع السابق، ص: 96

[2] المرجع السابق، ص: 98

[3] محمد العبد: النص والخطاب والاتصل، ص: 234

[4] المرجع السابق، ص: 240

أ. سليمان: (يهز رأسه) عندنا علم بذلك. ماذا تحسبنا؟ أتحسبنا **هازلين** أو **لاعبين؟** اعلم أننا نعرف عنكم كل شيء![1].

(هزل) يقارب فى المعنى مع (لاعب)، فالهزل كما ورد فى لسان العرب هو الهَزْل :نقيض الجِدّ، واللاعب فى السان العرب هو اللَّعِبُ واللَّعْبُ : ضدُّ الجِدِّ. هنا استخدم باكثير لفظين مختلفين ليعبر عن دلالة واحدة هى للتأكيد والإقناع.

ب....وإن فى معبد بوروبودور وغيره مما أبقى عليه الدهر من آثار أجدادنا لبرهانا حيا ينطق بهذه الحقيقة. وما قعد بنا طوال القرون التى نكبنا بكم فيها عن مجاراة هذا التقدم العالمى الحاضر، إلا استعماركم **الجشع الأثيم**[2].

الخاتمة:

وبعد هذه المحاولة العلمية آن لنا أن نخلص إلى جملة من النتائج، تعد بمثابة استنتاجات توصلنا إليها من خلال هذه العرض وهي:

- الحجاج فعل لغوي غائي، يتحقق بين ذاوات فعالة ونشيطة، يسعى المرسل من خلال حمل المتلقي على الإذعان، والسعي إلى إقناعه بشتى الآليات المختلفة حسب المقام.
- محاولة بيرلمان Perlman الرائدة سعت إلى إخراج المفاهيم التدولية الحجاجية من صلب البلاغة التقليدية الغربية، وإكسابها طاقة حجاجية، يسعى المحاجج إلى توظيفها في خطاباته المتنوعة لتحقيق عملية الإقناع، كالشاهد والمثال والقدوة والتناسب. وهو أدى به إلى تسمية هذا النزوع بالبلاغة الجديدة.

[1] على أحمد باكثير، عودة الفردوس ،ص: 95

[2] المصدر نفسه، ص: 23

– الاستفهام والتكرار عناصر تكسب القول درجة عالية من الإقناع والتأثير.

قائمة المراجع

- أوزوال ديكرو، جان ماري سشايفر: **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان**، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 2007
- الرازي، **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1967م
- القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن): **الإيضاح**، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، ط1، 1996
- السكاكي، **مفتاح العلوم**، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1990
- المرادي (الحسن بن قاسم): **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م
- الأثير (ابن الأثير)، **المثل السائر**، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (دط)، 1999، بيروت، لبنان، ج2
- باكثير (على أحمد) عودة افردوس، مكتبة مصر، القاهرة، 1946
- خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ج 4 ط15، 2002
- عز الدين الناجح، **العبقرية الحجاجية في اللغة العربية من خلال دراسة تداولية لسورة الإخلاص**، مجلة المجمع الجزائري في اللغة العربية العدد السادس، السنة الثالثة، ذو الحجة 1428 ديسمبر 2007
- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2000م
- محمد العبد، **النص الحجاجي دراسة في وسائل الإقناع**، مجلة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد 60، 2002م
- محمد الولي: **من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات**، مجلة فكر ونقد، عدد 8، 1998
- منظور (ابن منظور)، تح: عامر أحمد حيدر، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1، 2003م

- سامية الدريدي: **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة** (بنيته وأسالبية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008
- عبد الهادي الشهري: **آليات الحجاج و أدواته**، من كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته" إعداد : حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010 م
- فطن مشهود بحري: **اندونيسيا في أدب علي أحمد باكثير**: رسالة ماجستير،2015
- محمد على القارصي: **البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسائلة لميشال ميار، بحث منشور ضمن كتاب" أهم نظريات الحجاج..."** جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس
- محمد العبد، **النص والخطاب، والاتصال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م
- عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد رضوان الداية و فايز الداية، مكتبة سعد الدين، ط2، 1988
- عدنان الجبوري: **دور التكرار فى خطاب المجادلة العربي**، من كتاب (بحوث فى تحليل الخطاب الإقناع)، اختيار وترجمة: محمد العبد، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1999م
- هشام (ابن هشام)، **مغني اللبيب**، تحقيق: ح. الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م

الأجنبية:

- Chaim Perelemen et Lucie Olbrecth- Tyteca: Traite de I'argumentation : La Nouvelle rhetoriqueK Presses Universitaires de France, Paris, 1958
- C.L. Hamblin: Fallacies (London, Methuen, 1970), reed. (Newport, VA, Vale Press, 1986).
- S.Toulmin, The Uses of Argument (Cambridge University Press, 1958.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License